ظاهرة التكرار في القص القرآني وأثرها الدلالي قصة إبليس أنموذجا

د : محمد راضي محمد الباز الشيخ
أستاذ مساعد البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن
كلية اللغة العربية جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية بماليزيا
drrady2020@gmail.com

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد فهذا بحث بعنوان " ظاهرة التكرار في القص القرآني وأثرها الدلالي. قصة إبليس أنموذجا " يهدف هذا البحث إلى بيان ظاهرة التكرار في القصة القرآنية وبيان أثرها الفني، وأن هذا التكرار يتطلبه المعنى المراد ويسهم إسهاما مباشرا في بلورة الدلالة القرآنية، وتكمن إشكالية البحث في إنكار بعض الجاحدين بيان القرآن وفصاحته، ويقولون إن به تكرارا لا معنى له وخاصة في أساليب القص القرآني، وتبرز أهمية البحث في أنه يوضح هذه الظاهرة توضيحا كبيرا بوصفها إحدى ظواهر اللغة العربية، وقاعدة من قواعدها الأصيلة، وبيان أثرها الفني وخاصة في القص القرآني، وكيف أنها ليست مقحمة على آيه وسوره ، ولها علاقة مباشرة بالمعنى المراد ، وتلتحم التحاما مباشرا بالسور القرآنية التي ورد فيها القص القرآني ، وقد انتهجت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، وهو يُعنى بوصف الظاهرة وصفا دقيقا ثم تحليليها تحليلا فنيا، وبيان أثرها في إبراز المعنى وبلورته، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن هذه الظاهرة من ظواهر اللغة العربية الأصيلة، وشاءت حكمته سبحانه وتعالى أن يكون القرآن عربيا، ففي القرآن ما في اللغة وعلى رأسها ظاهرة التكرار، وأن التكرار في مشاهد القص القرآني كانت توجبه سياقات الآيات، واختلاف زاوية الرؤية، واختلاف المقصود من المشهد القصصي، بحيث يتكرر، وفي كل مرة يضفي معنى جديدا، و تكرار القصة يثّبت العقيدة في نفوس الأتباع، ويردع المجرمين، ويواسي المقهورين، ويعطي أملا للمخلصين، والإلحاح على أي فكرة بالتكرار يرسخها في النفوس، وينبه عليها تنبيها شديدا. وقد أتى البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فأبين فيها ماهية ظاهرة التكرار وأهميتها في القص القرآني، أما المبحث الأول فأتى بعنوان : التكرار في اللغة والأدب ، وأما المبحث الثاني فقد أتى بعنوان : التكرار في القص القرآني ، وأما المبحث الثالث فقد أتي بعنوان : التكرار في قصة إبليس وأثره الدلالي ، والخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم أخيرا قائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التكرار – القص القرآني - الأثر الفني – الدلالة – إبليس.

المقدمة

إن تكرار مشاهد القص القرآني ولقطاته ظاهرة لافتة للنظر، فهي تتكرر في مواقف مختلفة وسور عديدة من سور القرآن الكريم ، ومن ثم يتغير مدلولها والمغزى منها حسب السياقات المختلفة التي وردت فيها ، وحسب اختلاف زاوية الرؤية، ومتلقي النص القرآني يلاحظ تكرار قصص بعينها لأكثر من غيرها ، فنجد قصة موسى عليه السلام من أكثر القصص القرآني ورودا في النص القرآني ، فقد تعددت الإشارة إليها في سور عديدة ، وذكرت في مواقف مختلفة ، وهذا ليس عبثا وإنما له أثر دلالي مقصود من قبل الحق تبارك وتعالى ، ونجد قصة أخرى وهى قصة يوسف عليه السلام ذكرت في سورة واحدة من بدايتها إلى نهايتها وسميت السورة باسمه عليه السلام ، ولم تتكرر في سورة أخرى أو موقف آخر من مشاهد القص القرآني ، وقصة آدم عليه السلام أيضا تكررت في سور عديدة ومواقف مختلفة من مشاهد القص القرآني.

والقصة التي نحن بصدد دراستها وهى قصة إبليس وحواره مع الحق تبارك وتعالى وعصيانه وتمرده على أوامر الحق سبحانه وتعالى ، ثم حواره مع آدم وذريته في الدنيا وحواره مع العصاة والمذنبين في الآخرة ومسوغاته للعصيان ، وطرده من الجنة ، وفي الوقت نفسه طرده من رحمة الله سبحانه ، ولعنه إلى يوم الدين وخلوده في النار ، وحسده لآدم عليه السلام وذريته وتعهده بالغواية لبني آدم إلى يوم الدين وغيرها من مشاهد القصة ولقطاتها المختلفة التي سنبين أثرها الدلالي في الصفحات التالية من البحث ، وغيرها من القصص الأخرى ، مثل قصة إبراهيم وإسماعيل ونوح ولوط وهود وصالح وداود وسليمان عليهم السلام وقصة أهل الكهف وأصحاب البستان وصاحب الجنتين وغيرهم من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القص القرآني.

فبعض هذه القصص تكرر وبعضها ذكر لمرة واحدة ، فهذا أمر مقصود ومراد من قبل الحق سبحانه وله دلالات وإشارات وظلال إيحائية من خلال السياقات والمواقف التي تكررت فيها مشاهد القص ، فكل ذكر للقصة يعطي – كما ذكرت – معنى مختلفا حسب زاوية الرؤية والمعنى المراد والغرض الأساس من سوق المشهد القصصي ، وهذه الظاهرة علامة فارقة شديدة الوضوح يتمايز بها القص القرآني عن غيره من القصص الفني البشري، وهذه صورة من صور الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، فمشاهد القصة الواحدة تتكرر في سياقات مختلفة ولقطات متباينة من آي القرآن وسوره، وفي كل مرة تضفي معنى جديدا ، أو يظفر متلقي النص القرآني بمعان متباينة أشد التباين يقف المتلقي أمام هذه المعاني مشدوها من فرط روعتها وجمالها الساحر من حيث إحكام النظم، وتماسك البنية السردية لمشاهد القص المكررة، وفي الوقت ذاته

من أثره الدلالي الموحي بأشد ما يكون الإيحاء، فالتكرار في مشاهد القص القرآني ثري مفعم بالدلالة والأثر الفني، فمتلقوا النص القرآني يختلفون في درجة استقبال الأثر الدلالي للنص القرآني، فمنهم من تكفيه الإشارة العابرة ومنهم من يحتاج إلى أدق التفاصيل ومنهم من يحتاج إلى موقف معين دون غيره من المواقف الأخرى حتى يستكنه المعنى المراد من القص القرآني.

وهذه الظاهرة يجب أن تحظى بعناية الباحثين عناية تتناسب وأهميتها في بيان إعجاز النص القرآني، ومن ثم الإفادة منها في وضع أطر حاكمة فنية وأسلوبية يمكن الإفادة منها في تطوير هذا الفن (فن القص العربي)، أطر تكون نابعة من ثقافتنا ومن كتابنا المقدس وهو القرآن الكريم الذي اتفق علماء البلاغة العربية والباحثون في الإعجاز البياني والبلاغي له على وصوله إلى غاية بلاغية لا يستطيع البشر إدراكها من فرط روعتها وسحرها الأخاذ ، هذا السحر البياني الذي سحر قلوب العرب ، حيث كانت تكفيهم سماع آية أو بعض آيات من القرآن الكريم حتى يقروا إقرار المذعن المستسلم لإعجازه واختلافه وتباينه عن البيان البشري الذي هو صنعتهم ومجال براعتهم في الدنيا ، ويعلن بعضهم إسلامه بمجرد سماع بعض آياته وأساليبه البيانية الراقية ، وكان بحق معجزة الإسلام الأولى التي أيد بها الحق سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم.

فقد سرت سنن الله أن يؤيد أنبياءه ببعض المعجزات المادية الماثلة بين أيدي الناس يرونها ويلمسونها بأيديهم وعقولهم ، لأن الإنسان بطبيعة تكوينه النفسي والعقلي يميل إلى التصديق والإيمان عن طريق المعجزات الخارقة لعاداته والخارقة للسنن الطبيعية ، وهذه المعجزات من قبل الحق سبحانه لإقامة الحجة على الإنسان ولا تدع مسوغا له للكفر ، ولا سيما أن الأنبياء والمرسلين بشر مثله لا يتمتعون بقدرات خارقة أو يخرجون عن طبيعة البشر ، وليسوا ملائكة ، لكن بين يديهم بعض المعجزات التي تثبت بما لا يدع مجالا لشاك في رسالته ، وهذه سنن الأنبياء والرسل على مدار التاريخ الإنساني كله ، وشاءت حكمته سبحانه أن يكون القرآن معجزة الإسلام الأولى " كان برهان نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مختلفا اختلافا ظاهرا عن كل من سبقه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى على أنبيائه كتبه ، ولم تكن برهان نبوة ، وإنما أيّد الأنبياء بمعجزات أخرى ، مثل خروج ناقة صالح عليه السلام من الصخرة ، وخروج إبراهيم عليه السلام من النار التي صارت بردا وسلاما عليه ولهذا كان نزول جبريل عليه السلام على رسولنا صلوات الله وسلامه عليه بهذا الكتاب المعجز حادثة فريدة في تاريخ البشر ، وقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى تميز برهان نبوته عليه السلام وأنه غاير كل ما كان عليه الأنبياء قبله عليهم السلام ،

وأن الله سبحانه خصّه بهذا " [١]، وقد ذكر تلك الحقيقة رسولنا الكريم فيما رواه البخاري رضى الله عنه في الحديث الشريف : " ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلىّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة "[٢].

وهذا يعني أن معجزات الأنبياء السابقين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام لم تكن في لسانهم وكتبهم أى " لما كانت الأنبياء التي هى شرائعهم غير معجزة تسللت إليها ألسنة الناس فدخلها التحريف والتبديل فتغيرت الكتب ، فليست التوراة هى التوراة التي أنزلت إلى موسى عليه السلام ، وكذلك الإنجيل وهذا بخلاف آيته عليه السلام ، فإن إعجاز الوحى الذي أنزله الله عليه طارد لكل كلمة بل كل حرف يحاول أى لسان أن يزرعها فيه فهو باق بيننا كيوم أنزل ، وهذه نعمة ليس للفضل فيها نهاية "[٣].

فالإعجاز كان في لغتهم وفي مجملها " ولا يجوز أن تغفل أن الإعجاز كان بالتأليف والنحت والسبك والتركيب ، لأنه هو الذي جاء فيه التحدي ، وهذا يعني أن قدرة العربية على أن تحمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلام وكلام هو الغاية في البيان الذي تطيقه النفس الإنسانية وكلام يجاوز هذه الطاقة.

أقول : هذه القدرة هى في هذا التركيب والسبك وأحوال الألفاظ والمباني "[٤] ، فعلى إثر هذا فإن اللغة بما تحوي من ألفاظ وتراكيب لها مستويان مستوى تطيقه البشر ومستوى لا تطيقه البشر أى تعجز عن الإتيان بمثله ، " وعجيب أن اللغة التي هى صناعة الإنسان ، والتي أراد بها أن تعبر عن ذات نفسه وعن حوائجه وعن علومه ومعارفه وعن ظاهره وباطنه ، تصبح هذه اللغة بما فيها من وسائل الإبانة التي هى صناعة الإنسان متجاوزة طاقة الإنسان الذي أبدعها لترتقي في آفاق أخرى ، وتصير معجزة ببيانها لهذا الإنسان "[٥] ، وهذا حق لا مرية فيه أثبتته المعجزة القرآنية وهى " أن اللغة التي نزل بها القرآن معجزا قادرة بطبيعتها هى أن تحتمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين : كلام هو الغاية في البيان فيما تطيقه القوى ، وكلام يقطع هذه القوى ببيان ظاهر

---

١ - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : محمد محمد أبو موسى ، ص٥
٢ - صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزول الوحى وأول ما نزل ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، واللفظ لمسلم
٣ - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : محمد محمد أبو موسى ، ص٦
٤ - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : محمد محمد أبو موسى : ص٩
٥٥ - المصدر السابق : ص ٨

المباينة له من كل الوجوه "[١]هذه الأطر التي – كما ذكرت – تنبع من ثقافتنا وهويتنا تجعل لفننا خصوصية تختلف عن الخصوصية الأوروبية التي نشأ في أحضانها فن القص الحديث ، ومن ثم تكون لنا هويتنا الثقافية الخاصة التي يتميز بها فننا – أو إن شئت قلت – نصبغ هذا الفن (فن القص) بصبغتنا نحن ، ولا سيما أن فن القص أوروبي المنشأ والمولد .

" إن القرآن كتاب أنزل لتكون كل نفس سامية نسخة حية من معانيه ، وليكون هو النفس المعنوية الكبرى ، فهو كتاب ولكنه مع ذلك مجموعة العالم الإنساني "[٢] .

بملكنا أن نقول : إن القرآن الكريم " هو كتاب السماء إلى الأرض مستقرا ومستودعا وقد جاء بالإعجاز الأبدي الذي يشهد على الدهر ويشهد الدهر عليه ، فما من جهة من الكلام وفنونه إلا وأنت واجد إليها متوجها فيه وما من عصر إلا وهو مقلب صفحته منه حتى لتنتهي الدنيا عند خاتمته فإذا هى خلاء من الجنة والناس "[٣] ، وهذه حقيقة فالكثير من علمائنا الأماجد الذين حاولوا استكناه ما بالقرآن من الأسرار اللغوية والبلاغية فوجدوا فيه الجديد دائما وأقروا جميعا بهذه الحقيقة ، فصاحب الكشاف يقول : " ولا ترى أحسن ولا ألطف ولا أحز للمفاصل من كنايات القرآن "[٤] ، ثم يتابع فيقول : " وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق على تفطن العلماء ويزل عن تبصرهم "[٥] ، ويقول أيضا : " ولله در التنزيل وإحاطته بفنون البلاغة وشعبها ، لا تكاد تستغرب منها فنا إلا عثرت عليه فيه على أقوم مناهجه وأسّد مدارجه "[٦]

وعلى إثر هذا كله يجب على الباحثين والدارسين لعلوم اللغة العربية وعلى رأسها البلاغة أن يأخذ النص القرآني جزءا كبيرا من اهتمامهم ، لاستكناه ما به من فنون بلاغية ، وإمعان النظر في قصصه والظواهر التي صاحبته ومنها ظاهرة التكرار .

في السطور التالية أحاول إلقاء الضوء على هذه الظاهرة (ظاهرة التكرار) في القص القرآني، واتخذت مثالا لهذه الظاهرة قصة إبليس أنموذجا .

---

١ - مداخل إعجاز القرآن : محمود محمد شاكر ، ص١٦٤

٢ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، ص١٣

٣ - المصدر السابق ، ص٢٥

٤ - الكشاف : الزمخشري ، ج٣/ ٤٦

٥ - الكشاف : الزمخشري ، ج٤ / ٤٥٨

٦ - المصدر السابق : ج١ / ٨٥

المبحث الأول
التكرار في اللغة والأدب

التكرار بوصفه ظاهرة واضحة من ظواهر اللغة العربية، وبنية أسلوبية من بنياتها المتعددة، موجود في اللغة العربية في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا عبر أسلافنا من خلال الأدب الجاهلي شعره ونثره، ثم وظفها القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف بوصفهما نصين عربيين ، وموجودة أيضا في كل الكلام العربي عبر كل العصور ، وهي ظاهرة مشتركة بين علمي النحو والبلاغة، يتنازعها الطرفان كل حسب قواعده وأصوله ونظرته إلى ظواهر اللغة المختلفة وإلى زاوية الرؤية التي تختلف حسب التخصص ما بين النحوي والبلاغي وحسب أدوات كل من العلمين العربيين .

التكرار لغة :

التكرار في اللغة : هو مصدر الفعل كرر أو كرّ ، والكر : مصدره كر عليه ، يكرّ كرا ، وتكرارا عطف ، وكرّ عنه رجع، وكرّ على العدو يكرّ ، ورجل كرار، ومكرّ ، وكذلك الفرس ، وكرر الشيء : أعاده مرة بعد أخرى ، والكرة : المرة ، والجمع الكرّات ، والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار "[١]، وقد أورد " الزمخشري " لهذه الكلمة مجموعة من المعاني المرتبطة بها استقاها من كلام العرب، وهي تدور كلها حول معنى واحد عام مشترك، هو الإعادة والترديد من ذلك: "ناقة مكررة، وهي التي تحلب في اليوم مرتين... وهو صوت كالحشرجة "[٢].

واضح أن المعنى اللغوي يحمل معنى الترديد والإعادة والتكرير، حتى معنى الكر على العدو – أيضا- تحمل معنى التكرار والإعادة ، فالهجوم على العدو يكون كر ثم فر عدة مرات متتالية ، فلا تكون هجمة واحدة ، وهذا ثابت في معظم المعاجم العربية التي تناولت المعنى اللغوي للتكرار .

التكرار اصطلاحا: "هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا "[٣]، وعرفه القاضي الجرجاني: "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى "[٤]، وقال عنه السيوطي: "هو أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة "[٥]، "وفائدته العظمى التقرير،

---

١ - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ج٥/ ٣٩٠.

٢ - الزمخشري: أساس البلاغة، ط١، ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان، ص٧٢٦.

٣ - ابن الأثير: المثل السائر، تح محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٩٩٩م، بيروت، لبنان، ج٢/ ١٤٦

٤ - القاضي الجرجاني: التعريفات، تح نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١١٣

٥ - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط ١٩٨٨م، ج٣/ ١٩٩

وقد قيل: إن الكلام إذا تكرر تقرر "[١]، وقال الجاحظ " ليس التكرار عيّا، مادام لحكمة كتقرير المعنى، أو خطاب الغبي، أو الساهي، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعيّ ما لم يجاوز الحاجة إلى العبث "[٢].

التكرار ظاهرة لغوية وإحدى التقنيات الفنية التي وظفها الأدب العربي شعره ونثره، لكن له ضوابط، فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة وحسب ما يقتضيه المقام، فلا يقحم على التركيب اللغوي، ولكن لابد أن يستدعيه المقام وسياق الكلام، حتى يكون ذا أثر دلالي ينعكس على المعنى المراد، يثري البنية ويغني الدلالة، ومما يؤكد هذا الكلام ما أورده الجاحظ من قصة ابن السماك " الذى جعل يوما يتكلم، وجارية له حيث تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنك تكثر ترداده، قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه يكون قد مله من فهمه "[٣]، وعلى إثر هذا يتضح لنا أن التكرار بوصفه ظاهرة لغوية وأدبية كان له صدى في تراثنا البلاغي والنقدي، وكان تراثنا على وعى بضرورة استدعاء السياق له ، فمن ظواهر اللغة الإيجاز والإطناب والتكرار ، وهذه ظواهر تبدو متناقضة في ظاهر الأمر ، لكن كل سياق يستدعي الأسلوب الذي يناسبه ، ويعبر عن المعنى المراد ويؤكده في ذهن المتلقي ، فهناك سياق يحتاج الإيجاز ، وسياق آخر يستدعي الإطناب ، وسياق ثالث يستدعي التكرار ولا يوجد أسلوب غيره يؤدي المعنى المراد بالدقة ذاتها التي يؤديها ، فكان تراثنا البلاغي والنقدي على وعى تام بهذه الأمور ولم يخلط بينها ، بل كانت حاضرة بشدة في كتابات نقادنا وبلاغيينا القدماء ، فمدحوا الإيجاز في موضعه ، ومدحوا الإطناب في موضعه ، وكذا التكرار في موضعه حسب السياق والمقام الذي يرد فيه الكلام .

ظاهرة التكرار في النقد الحديث :

عنى النقد الحديث بظاهرة التكرار عناية فائقة ، لما له من أثر دلالي واضح ، بما يحمّله المبدع الموهوب بظلال إيحائية تثري المعنى وتغني الدلالة فهو "إلحاح على جهة هامة في العبارة"[٤] وكذا "يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه"[٥]، وهذا يعني أن التكرار يبين لنا ذهنية الكاتب وما يجول بخاطره، لأن اللسان يظهر ما يخفيه

١ - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨، ج٣/ ٩
٢ - الجاحظ: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١/ ٧٩.
٣ - الجاحظ: البيان والتبيين، ج١/ ص٨٩- ٩٠
٤ - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مطبعة دار التضامن، ط١، ١٩٦٥م، بغداد، ص٢٤٢
٥ - السابق نفسه

الجنان، وأن ما يدور في الذهن يؤثر في الكلام المنطوق شاء المتكلم أم أبى، وهذا يعني أنه عندما " يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحدا وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا، فالفائدة بالإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين "[١]، ومن ثم فإن للتكرار دلالات فنية ونفسية يدل على الاهتمام بموضوع ما يشغل البال سلبا كان أم إيجابا خيرا أو شرا، جميلا أو قبيحا، ويستحوذ هذا الاهتمام على حواس الإنسان وملكاته، والتكرار يصور مدى هيمنة المكرر وقيمته وقدرته[٢]، فالتكرار يعد واحدا من الظواهر اللغوية التي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني وتحقيق البلاغة في التعبير، والتأكيد للكلام والجمال في الأداء اللغوي، والدلالة على العناية بالشيء الذي كرر فيه الكلام، ونجد التكرار في القرآن الكريم والحديث النبوي، وكذا الشعر والنثر[٣].

وقد تتكرر كلمة بعينها أو جملة أو عبارة كاملة أو قصة كما في فكرة البحث ، وقد ورد هذا أيضا في النص القرآني وقصصه كثيرا .

في الدراسات النقدية الحديثة اهتم النقاد بزاوية الرؤية التي تكون خصوصية الصورة من طريق كثافة التركيز على عبارات معينة في الكلام تحمل مضمونات وإن شئت قلت رسائل مهمة يجب أن تصل للمتلقي، والكلام البشري (الموجه للبشر) يقتضي الترديد لأن المستمع غالبا ما يكون موزعا بين الاستماع إلى ما يوجه إليه من خطاب وبين مشاغله الداخلية ، وهكذا فالتكرار له أهمية في عملية الاتصال، وهذا ما أكده التراث ففي قول الزمخشري عن " جدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد ما علق في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة بما خالجته أو توهمت غفلة عما أنت بصدده فأزلته"[٤]، وعلى إثر هذا فالتوكيد أداة من الأدوات المهمة في عملية الاتصال، فيساعد على " تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل "[٥]، فالنص – أي نص – الغرض منه التواصل ما بين المبدع ومتلقي نصه الأدبي شعرا كان أو نثرا،

---

١ - محمد صابر عبيد: القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م، دمشق، ص١٥

٢ - انظر عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط١، ١٩٨٠م، ص٦٧

٣ - محمود سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٥م، ج١/ ٤٩٩

٤ - الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ص ١١١- ١١٢

٥ - ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج٢/ ٣٩

فالتواصلية في النقد الحديث لها العديد من الوسائل والتقنيات الفنية التي تغص بها اللغة العربية ومن بينها التكرار.

والتكرار أسلوب شائع في الخطابات على تنوع مواضيعها واختلاف أجناسها، ولكنه لا يدرس ضمن الحجج والبراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما ، حيث يوفر لها طائفة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقي، وتساعد على نحو فعال في إقناعه ، أو حمله على الإذعان ، لأن التكرار يساعد على التبليغ والإفهام وترسيخ الرأي أو الفكرة في ذهن المتلقي[١]، وسواء تعلق الأمر بتكرار اللفظ أو تكرار المعنى، وذلك لأن من يريد التأثير في الآخر وإقناعه وحمله على الإذعان، لابد وأن يعيد الحديث عن الفكرة نفسها في أكثر من موضع من كلامه أو من نصه الأدبي.

هذا هو مفهوم التكرار في الدرس اللغوي، وأثره في الكلام وأسباب الإتيان به في الكلام.

المبحث الثاني
ظاهرة التكرار في القص القرآني

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]، وقال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، وقال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣]، وقال تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الزمر: ٢٨]، بلسان عربي مبين واضح فصيح حتى يفهمه العرب المنوط بهم حمل الرسالة وإيصالها إلى العالم أجمع، والخروج بها من ضيق الجزيرة العربية إلى رحابة العالم الواسع لتصل إلى كل نفس على وجه الأرض، من خلال الآيات القرآنية السابقة وغيرها يتضح لنا بجلاء أن في النص القرآني معلمين ، المعلم الأول عربيته الواضحة، حتى يتقنوا ما فيه من أوامر ونواه، وما يشتمل عليه من أحكام وتشريعات تضبط إيقاع حياة المسلم، والمعلم الثاني فصاحته المعجزة حتى يتبين للعرب بما لا يدع مجالا للشك انتفاء بشريته وإثبات إلاهيته بمعنى أنه من عند الإله الخالق، ومن ثم نزل على سنن العربية أي قواعدها وأطرها الحاكمة، وطاقاتها الإيحائية التي تستمدها من تراكيبها ونظمها البديع الذي يعبر تعبيرا واضحا عن كل المعاني التي يمكن أن تجول بخاطر العربي، ففيه ما فيها، فكان قمة سامقة في

---

١ - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم. بنيته وأساليبه حتى القرن الثاني الهجري، عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٦٨

الفصاحة لأناس ميراثهم الوحيد البيان، فقد سجدوا لبيانهم سجدة خاشعة لم يسجدوها لأصنامهم، وفور نزوله لفت أنظار العرب الجاهليين إلى فرط جماله وسحره، فكانت آية أو بضع آيات قلائل سببا لإيمان بعض العرب ليقينهم أن هذا ليس من كلام البشر، ولحسهم المرهف وذائقتهم اللغوية والبيانية المتفردة، فالعرب قد وصلوا إلى قمة البيان العربي، بل أذهب إلى أبعد من ذلك – كما قال العلامة أبو فهر محمود محمد شاكر – وصلوا إلى قمة البيان الإنساني قاطبة[١].

فالتكرار بوصفه ظاهرة من ظواهر اللغة ، وظفه النص القرآني لبيان مراد الله سبحانه من آيات الذكر الحكيم، فترديد الكلام حول معنى واحد في آيات مختلفة تتشابه لفظا ومعنى وفصاحة وبلاغة سر من أسرار القرآن، وضرب من ضروب القدرة الكلامية اختص بها القرآن حيث تنبل الأغراض، وتبلغ المقاصد التي سيق لها الكلام قمم الرفعة والسمو، الأمر الذي لمثله يستطاب التكرار وسجل بفضله على العرب عجزهم بالفطرة عن معارضته " لقوة غريبة فيه لم يكونوا يعرفونها إلا توهما، ولضعف غريب في أنفسهم لم يعرفوه إلا بهذه القوة، لأن المعنى الواحد يتردد في أسلوبه بصورتين أو صور كل منهما غير الأخرى وجها أو عبارة وهم على ذلك عاجزون عن الصورة الواحدة ومستمرون على العجز لا يطيقون، ولا ينطقون فهذا لعمرك أبلغ في الإعجاز، وأشد عليهم في التحدي، إذ هو دليل على مجاوزتهم مقدار العجز النفسي الذي قد تمكن معه الاستطاعة أو تتهيأ المعارض حينا بعد حين إلى العجز الفطري الذي لا يتأول فيه المتأول ولا يعتذر منه المعتذرون ولا يجري الأمر فيه على المسامحة "[٢].

وعجز العرب عن معارضة النص القرآني والإتيان بمثله ظاهرة واضحة تمام الوضوح حفظها لنا التاريخ " وكيف لا يقفون أمامه عاجزين وهو منبع الطاقة ومنبع التلقي الصافي الذي سارت أمتنا على هديه ولا زالت تحتمي بظله، فالقرآن الكريم معجز في بنائه التعبيري، وتنسيقه الفني، فتعبيره يستقيم على خصائص واحدة في مستوى واحد لا يختلف ولا يتفاوت، ولا تختلف خصائصه كما هو الحال في أعمال البشر، ففي كلام البشر تبدو القمم والسفوح، التوفيق والتعثر، القوة والضعف، التحليق والهبوط، الإشراق والإنطفاء، إلى غير هاته الظواهر التي تبرز النقص البشري أيما بروز، ولعل أخصها (التغيير

١ - لقاء متلفز للدكتور محمد محمد أبو موسى
٢ - مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص ١٩٤

والاختلاف) الدائم من حال إلى حال وهذا عكس الظاهرة الملحوظة في كتاب الله جل شأنه "[١].

وظاهرة التكرار في القص القرآني لها خصوصية تختلف عن المألوف في الدرس الأدبي والنقدي فلقد " اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان فصاحته، ومع ذلك فإنه من الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية له وراءها فدل ذلك على كونه معجزا منها: أن كل من قال شعرا فصيحا في وصف شيء فإنه إذا كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الأول وفى القرآن التكرار الكثير ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت أصلا "[٢]، .

والتكرار له فوائده لأنه من العوامل التي تساعد على الإقناع، ولكن إعادة ذكر الشيء نفسه دون تنويع قد يضايق السامع أو المتلقي، ولذلك فإن التكرار مع التنويع، أي تكرار المعنى نفسه بعبارات مختلفة، وبصيغ شتى وسياقات متنوعة يكون أكثر فعالية في الإيحاء المستمر، لأنه يجنب السامع أو القارئ الملل والسأم، ويذكره باستمرار الهدف، ويعمق التوعية بالمعنى المقصود"[٣]، فالتكرار في القص القرآني له خصوصية وأثر دلالي " ولا شك أن تكرار القول لا يقل تأثيرا في إثارة الانفعال وتكوين العواطف من تكرار الفعل، بل إن التكرار في القول مما يدفع إلى الفعل "[٤] لما يعلمه الله من اختلاف البشر وفوارقهم الفردية وهو أعلم بهم قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤]، " فلما يعلمه الله من تفاوت في مدارك البشر وأمزجتهم، إذ منها ما ينفذ إلى الحقيقة ومنها ما يسيطر عليه الوهم تحت سلطان الأفكار الموروثة، ومنها ما يصل به برود العاطفة إلى جمودها رغم المثيرات العاصفة "[٥]، وعلى إثر هذا الكلام فإن التكرار القرآني " يخدم غرضين في آن واحد غرضا فنيا يتمثل في تجدد الأسلوب إيرادا وتصويرا والتفنن في العرض إيجازا وإطنابا، والتنوع في الأداء لفظا ومعنى وغرضا نفسيا بما له من تأثير في النفوس لأن المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس "[٦].

---

١ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط١٠، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص ٧٢١- ٧٢٢

٢ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢ / ١١٥

٣ - جيهان أحمد: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، ط ١٩٧٥م، ص ٤٤٨

٤ الهامي نقرة: سيكولوجية القصة في القرآن، ط١٩٧١م، الجزائر، ص ١١٦

٥ - التهامي نقرة: سيكولوجية القصة في القرآن، ص ١٢٨

٦ - المصدر السابق: ص ١١٥، ١١٦

ولأن النص القرآني نزل لشرائح متعددة من البشر وأنواع مختلفة في كل شيء، العرق والجنس واللون والأمزجة والتركيبة الذهنية وطرق استقبال الأوامر والنواهي الربانية، فالناس متفاوتون في استقبال الرسائل التي توجه إليهم، والأمراض الخلقية مختلفة تصيب النفوس البشرية التي تختلف بدورها من شخص إلى شخص آخر، وتختلف من جيل إلى جيل، ومن بقعة إلى بقعة أخرى، فكان " لابد في علاجه للأمراض المستوطنة من أن يسلك طرقا متعددة، وأساليب متباينة، تبعا لتباين الناس في استعدادهم وأن تمر بمراحل، ويتطور في علاجه تبعا لعمق الداء، واستفحال المرض، حتى يصل إلى العلاج الناجع والدواء الشافي "[١].

ويجب التنبيه على أمر مهم يتعلق بالنص القرآني نفسه وهو أن النص القرآني لم ينزل على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة، وإنما نزل منجما مفرقا حسب المواقف والأحداث على مدار ثلاث وعشرين سنة، بغية التعليم وتبئير للحدث، ومن ثم تكررت لقطات ومشاهد النص القرآني حسب ما يقتضيه سياق الموقف، وأسباب النزول تيسيرا للعباد وتدريجا لهم، فأمة العرب في مجملها في ذلك الوقت كانت أمية، فهذه الحالة – التنجيم – تناسبها بالإضافة إلى ما سبق ذكره.

وكما كان النص القرآني هو معجزة الإسلام الأولى التي أيّد بها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، كان معجزة لغوية بما يحوي من إعجاز بياني ونظم تركيبي فريد، لا تجد له مثيلا في كلام فصحاء العرب، وهم فطنوا إلى هذا الإعجاز، وهذا الانتظام المعجز الساحر الخلاب حواه النص القرآني بأكمله، ولا نجد له مثيلا في النصوص الإبداعية البشرية - كما ذكرت -.

" والتكرار في النص القرآني له دلالات فنية ونفسية يدل على الاهتمام بموضوع ما يشغل البال سلبا كان أم إيجابا، خيرا أم شرا، جميلا أم قبيحا، ويستحوذ هذا الاهتمام على حواس الإنسان وملكاته، والتكرار يصور مدى هيمنة المكرر وقيمته وقدرته، وإن كل عبارة فيها لفظ مكرر – ضمن مقطع كتابي أو في آية قرآنية – يكون حدا فاصلا لموقف نفسي معين، وتحمل – أي هذه العبارة المكررة – دفعة شعورية معينة، متناغمة في وقع موسيقي مقسم ومتساو مع لاحقتها وسابقتها "[٢].

---

١ - محمد محمود حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ص ٣٦- ٣٩

٢ - عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص ٦٧-٦٨

والتكرار وسيلة مهمة من أقوى وسائل الإقناع والتأثير، ولكن لا بد فيه من التنويع لأن إعادة ذكر الشيء نفسه دون تنويع قد يضايق السامع أو المتلقي، ولذلك فإن التكرار مع التنويع أي تكرار المعنى نفسه بعبارات مختلفة وبصيغ شتى وسياقات متنوعة، يكون أكثر فاعلية في الإيحاء المستمر لأنه يجنب السامع أو القارئ الملل والسأم ويذكره باستمرار الهدف، ويعمق التوعية بالمعنى المقصود منه، والتكرار في النص القرآني تكرار يستدعيه سياق الآيات وليس مقحما عليه وله علاقة بالمعنى المراد يقويه ويؤكده في نفس المتلقي، ويلح عليه إلحاحا يجعل منه ناقوس يدق على الآذان حتى تستفيق من الغفلة والنسيان، والتكرار يحول الشيء المكرر إلى عقيدة راسخة في نفوس متلقي التكرار وهذا ما يؤكده علماء النفس والاجتماع، فهو في نهاية الأمر ظاهرة وأسلوب متميز من أساليب اللغة العربية وظف في نصوصها وعلى قمتها القرآن الكريم وفي القلب منه القصص القرآني.

بملكنا أن نقول: إن التكرار ظاهرة لافتة في أسلوب القرآن الكريم – كما مر ذكره – وأكثر ظهورا ووضوحا في مشاهد القص القرآني ولقطاته، فأنت ترى القصة الواحدة تتكرر مشاهدها ولقطاتها في سور عديدة، مثل قصة آدم عليه السلام، فلقد تكررت القصة في سور كثيرة وآيات متعددة، وهذا التكرار لافتا ومقصودا وليس عبثا، وقصة موسى عليه السلام هي أكثر القصص ورودا في النص القرآني، وغيرها من القصص الأخرى مثل قصة نوح وإبراهيم ويوسف عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء الذين وردت قصصهم في القرآن الكريم.

وهذا – كما قلت – ظاهرة لافتة لنظر الباحث الجاد لدراستها بغية الوصول إلى ما وراء ذلك التكرار من نكات بلاغية، وآثار فنية وملامح دلالية فالأسلوب القرآني في سياقاته المختلفة " يقتصر في ذكره على الوقائع التي تتفق مع سياق المعاني الواردة في السور، والقرآن إذا كرر حلقة من قصّه فلا ريب في أنه قد أورد فيها شيئا جديدا لم يذكره من قبل، فهو لا يسرد قصص الأنبياء باعتبارها (بوصفها) تاريخا يراعي فيه الترتيب الزمني للوقائع، وإنما هو يذكرها لما في أحداثها من عبر وعظات، لذلك يقتصر على وقائع القصة التي تناسب العبرة التي يريد بثها "[١].

والقرآن الكريم – كما ذكرت سابقا نزل منجما - وهي سنة إلهية ماضية في خلقه وهي سنة التدرج تيسيرا للعباد على الحفظ والتعلم ، وأخذ العظة والعبرة " تنبيها لهم من سنة الغفلة وشحذا لقلوبهم بتجدد الموعظة، وناسخ بعد

١ - نور الدين عنتر: القرآن الكريم والدراسات الأدبية، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة دمشق، ط ١٩٨٩م، ص ٢٢٦

منسوخ استعبارا لهم واختبارا لبصائرهم "[١]، وتكرار المشاهد القصصية للقصة الواحدة وتنوعها يتطلبه السياق بشدة لما له من دور كبير في إبراز المعنى وذلك لأن تنوع المشاهد واللقطات في الصورة الفنية يثري المعنى الواحد ويؤكده في الأذهان، وتجعله يعلق بالقلوب، " فالسياق القرآني هو الذي اقتضى هذا التنويع في الدوال مع بقاء المدلول الواحد وهو تنويع يزيد المعنى وضوحا وتأثيرا، ويجعل الصورة القرآنية بناء متحدا متناسقا وليس أجزاء منفصلة "[٢].

والتكرار القصصي في القرآن الكريم له من البهاء والجلال ما يجعلك تستشعر أسمى معاني الإعجاز القرآني " تتجلى فيه روعة الكلمة وجلالها بحيث لا يرى لها وجه في أية لغة وفي أية صورة من صور البيان يقارب هذا الوجه في جلاله وروعته وسطوته "[٣]، ولأن القصة في القرآن سيقت لأغراض كثيرة ومتنوعة " فقد يذكر جانب من القصة في موطن بحسب السياق الذي ترد فيه والغرض الذي يراد منها، ويذكر جانب آخر في موطن آخر بحسب ما يراد من الغرض وموطن العبرة،... فيختار القرآن الألفاظ والعبارات بحسب السياق الذي ترد فيه القصة "[٤]، نتيجة لما ورد ذكره تتكرر المشاهد القصصية للقصة الواحدة في مواضع مختلفة من آى القرآن وسوره حسب السياق والغرض المراد، وزاوية الرؤية، ذلك كله في تناسق عجيب وأثر دلالي يتسق والبيان القرآني المعجز.

المبحث الثالث
التكرار في قصة إبليس وأثره الدلالي

لقد وردت قصة إبليس – لعنه الله- في مواطن كثيرة في النص القرآني ، تعددت مشاهدها ولقطاتها في القص القرآني ، وحظيت بنصيب موفور من الذكر لأهميتها وخطورتها في آن واحد بالنسبة للحياة الإنسانية في الدنيا والآخرة ، فإبليس وذريته هم السبب الأول لغواية بني آدم بالعصيان والانحراف، وهو – أى إبليس – هو العدو الواضح البيّن الذي لا ينكر عداوته وتربصه للإنسان ، ولا يخفي حقده عليه وأنه هو سبب عصيانه وانحرافه وطرده من الجنة ولعنه من قبل الحق سبحانه وتعالى – فيما يظن - ، بل تعهّد

---

١ - محمد زغلول سلام: أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦١م، ص١٤٢، ص١٤٣

٢ - عبد السلام أحمد الراغب: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط١، ٢٠٠١م، ص ٧٤

٣ - عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٥م، ص٦٥

٤ - فاضل السمرائي: التفسير البياني، ص ١٥- ١٧

أمام الحق سبحانه بهذه العداوة والغواية ما بقيت الدنيا ، ومن ثم تكررت عدة محاور للقصة في النص القرآني ، وهى معصية إبليس وتسويغه للخروج عن طاعة الحق سبحانه بعدم السجود لآدم – عليه السلام – ثم عناده في هذا الشوط إلى آخره ، والحوار الذي دار بين الحق سبحانه وإبليس ، ثم غوايته لآدم وزوجه ومن ثم معصية آدم ، والفرق بين المعصيتين (معصية إبليس ومعصية آدم – عليه السلام- ، وحواره مع آدم عليه السلام في الدنيا ، ثم حواره مع العصاة والمذنبين في يوم القيامة.

وتعددت مشاهد هذه القصة ولقطاتها في سور كثيرة وآيات عديدة من القرآن الكريم ، وفي كل تكرار لمشاهد القصة له مقصود ومراد يختلف حسب سياق الورود ، والهدف من المشهد القصصي ، وكانت كل لقطة تمثلت في آية قرآنية أو عدة آيات لها أثر دلالي يختلف عن المشاهد الأخرى ، ففي كل ذكر نجد له أثر دلالي يختلف عن الآخر ، مع كثرة ورودها في النص القرآني – كما سنرى في السطور التالية :

كثرة تكرار القصة ومشاهدها:

تكرار القصة في النص القرآني ليس عبثا وإنما مقصود لأهمية القصة في حياة آدم – عليه السلام – وذريته من بعده إلى يوم القيامة ، فالتكرار الأثر الدلالي الأول له هو التنبيه ومن ثم لفت الانتباه لأهميته وخطورته ، لأنه – كما ذكر – هو العدو الأول الواضح البيّن لبني البشر إلى يوم القيامة ، وهو أخطر عدو ، ومن ثم يجب التنبيه على هذه القضية حتى يأخذ الإنسان حذره ولا يتبع خطوات الشيطان ولا يستكين لغوايته ، ولا يستميل الإنسان بحيله الكثيرة لإيقاعه في المعصية والخروج عن طاعة الله ، وقد وردت آيات كثيرة بهذا الخصوص في سور عديدة ، وهى كثرة لافتة لنظر الباحث في النص القرآني ، " إن القصة الواحدة قد يكون فيها أكثر من موطن عبرة وأكثر من جانب استشهاد، فلا غرو إذن أن تذكر في المناسبة التي يراد الاستشهاد لها أو الموطن الذي يراد الاتعاظ به، وأن يبرز منها ما يراد الاعتبار أو الاستشهاد به ويسلط الضوء عليه، وهذا شأن القصص القرآني، فأنت ترى أن القصة في القرآن كأنها تتكرر في أكثر من موطن، والحقيقة أنها لا تتكرر ولكن يعرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق، وبحسب ما يراد من موطن العبرة والاستشهاد "[١] ، تتكرر القصة وفي كل مرة ترسّخ مفهوما من المفاهيم أو توضح بعدا من أبعاد القصة لأن القصة لها أبعاد متعددة ومتباينة حسب الموقف والسياق الذي ترد فيه .

١ - التعبير القرآني: فاضل السمرائي، ص ٢٨٣

معصية إبليس:

معصية إبليس لها خصوصية حيث إنها أول معصية ترتكب في حق المولى عز وجل من قبل مخلوق مميز بمكانته عند الحق سبحانه ، فالله سبحانه خلق آدم عليه السلام ، وأمر الملائكة بالسجود له فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس وقد حكى القرآن الكريم رفض السجود في مواقف متباينة وبصيغ مختلفة في آيات عديدة وسور مختلفة منها قوله تعالى : " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين " (سورة البقرة : ٣٤) ، وقوله تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين " (سورة الحجر : ٢٨ – ٣١) ، وقال تعالى : " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا " (سورة الإسراء : ٦١) ، وقال تعالى : " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا إلا إبليس أبى " (سورة طه : ١١٦) ، وقال تعالى : " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه " (سورة الكهف : ٥٠)

بين معصية آدم عليه السلام ومعصية إبليس:

تكررت مشاهد قصة إبليس ولقطاتها لتبين بجلاء الفارق الهائل بين معصية إبليس ومعصية آدم عليه السلام ، بغية التعليم والتربية لبني البشر ، ووضع قاعدة لاقتراف الذنب وغفرانه في الوقت نفسه ، فالله سبحانه شرع التوبة والغفران على مدار حياة العاصي والمذنب ، وهذه آية من آيات الله ونعمة عظيمة على خلقه أجمعين المذنب وغير المذنب ، الحكمة والنعمة العظيمة في آن لتدل دلالة قاطعة على رحمة الإله الخالق سبحانه ، إذ تخيل لو لم يشرع التوبة ، ويسمي الحق سبحانه من أسمائه الحسنى التواب والغفور ، لأصبحت حياة الناس جحيما لا يطاق ، إذ المذنب إذ علم أن باب التوبة مغلق ومصيره إلى جهنم لا محالة لسعى طوال حياته يفسد في الأرض ولأحال حياة الناس من حوله جحيما ، لذا كرر الذكر الحكيم معصية إبليس ومعصية آدم بغية التعليم والتربية لخلقه ، حتى يفتح أمامهم باب الاعتراف بالذنب والإقرار بالمعصية، حيث الاعتراف والإقرار بالذنب ومن ثم الندم يوجب التوبة والغفران ، فالمعصية لا ينفع معها التسويغ ومن ثم فلسفة العصيان كما فعل إبليس وسيتضح في السطور التالية :

تكرر مشهد رفض إبليس السجود لآدم – عليه السلام – في أكثر من موضع في القصة في سور مختلفة وذلك لتوضيح أثر دلالي في كل مرة يذكر فيها، ففي كل مرة تبين اللقطة معنى مختلفا عن غيره من المعاني التي توضحها اللقطات

الأخرى، ففي اللقطة التي يوضح فيها الحق سبحانه طبيعة خلق إبليس يقول تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} [الكهف: ٥٠]، وقال تعالى: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} [الأعراف: ١٢]، فإبليس كما هو معلوم لم يكن من الملائكة، ولكنه كان من الجن، ولكنه لما أطاع الله سبحانه، وهو مخير وليس مسيرا، رفع إلى درجة أعلى من الملائكة، ومادة خلق الجن هي النار، والله سبحانه خلق الإنسان من طين، وكررت الآيات لتبين بوضوح سبب معصية إبليس، فقال تعالى في موقف: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ} [ص: ٧٥].

ثم قال في موضع آخر: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ} [الأعراف: ١٢]، والفرق بين الآيتين فرق كبير في الدلالة، " فهناك فرق بين أنك تريد أن تسجد ويأتي من يقول لك: لا تسجد، وبين أن يقنعك شخص بألا تسجد، فقوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ} كنت تريد السجود ومنعك أحد منه، وقوله: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ} أمرك ألا تسجد وأقنعك وأنت اقتنعت "[١].

فتكرار الموقف للتأكيد على أن معصية إبليس عن قصد منه، ودليله قوله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى} [طه: ١١٦]، وقوله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ} [ص: ٧٤]، ثم قال تعالى: {أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} [ص: ٧٥]، فإبليس ذكر علة عدم السجود وحيثياته فردّ الحكم على الله سبحانه في قوله تعالى: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} [الإسراء: ٦١]، وأكد إبليس هذه الفكرة في قوله تعالى: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} [ص: ٧٦] ، وقال تعالى : " قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ، قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون " (سورة الحجر : ٣٢، ٣٣).

وبناء على هذا الكلام فإن إبليس رفض وذكر علة الرفض وهذا مما ضخّم من حجم جرمه وعصيانه للحق سبحانه، فذكر علة ليس له يد فيها بل هي قدر الله وحكمه على الخلائق (مادة الخلق) " فالله جل جلاله شاءت حكمته أن يضع في الكون ما يجعل كل مخلوق لا يغتر بذاتيته، ولا يحسب أنه هو الذي حقق لنفسه العلو في الأرض، ولقد كانت معصية إبليس في أنه رفض أن يسجد لآدم... إذن فقد أخذ عنصر الخلق ليدخل الكبر إلى نفسه فيعصي، ولذلك أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم البشر من القوانين، ما يجعل هذا الأعلى في العنصر وهو الشيطان يخضع للأدنى وهو الإنسان، حتى يعرف كل

١ - تفسير الشعراوي: ج١٥/ ٩٤٢٥

خلق الله أنه إن ميزهم الله في عنصر من العناصر، فإن هذا ليس بإرادتهم ولا ميزة لهم ولكنه بمشيئة الله "[١].

فالحق سبحانه شاءت حكمته " إظهار مزية نوع الإنسان وأن الله يخص أجناس مخلوقاته وأنواعها بما اقتضته حكمته من الخصائص والمزايا لئلا يخلو شيء منها عن فائدة من وجوده في هذا العالم"[٢]، فمادة الاتصاف بالكبر وبنية هذا المعنى " لم تجئ فيها علا بصيغة الاستفعال أو التفعّل إشارة إلى أن صاحب صفة الكبر لا يكون متطلبا الكبر أو متكلفا له وما هو بكبير حقا "[٣]، وهذا يدل على انتفاء استحقاقه للكبر وأنه ليس أهلا له.

ومما يبين هذا ويوضحه الفرق بين معصيتي آدم – عليه السلام – وإبليس، فإبليس جاء بحيثية رفض الأمر، لكن آدم عصى وأقر بالذنب وطلب المغفرة... ولذلك كان جزاء إبليس – وهو المتأبي على أوامر الله وحكمه – أن يطرد من رحمته، وجزاء المعترف بأنه أذنب، وأنه ظلم نفسه أن تقبل توبته "[٤]، فمعصية آدم أتت عن غفلة ونسيان لأوامر الله، ثم أقر بالمعصية واعترف بذنبه وندم عليه وأراد التوبة فتاب الله عليه، فهو لم يفلسف العصيان ويذكر سببا له كما فعل إبليس، لذا فالفعلان مختلفان في التوجه وتوضيح الحيثيات، وهذا يؤكد بشرية آدم عليه السلام، يعتريه ما يعتري النفس البشرية من نسيان وغفلة وطمع في الخلد ومن عوامل نقص وضعف بشري في مواقف متباينة وهذا الضعف معهود ومكرر.

ومما يؤكد هذا الكلام قوله تعالى : " ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين " (سورة يس : ٦٠) ، وهذا لوم وعتاب وتذكير لهما ألا يتبعوا خطوات الشيطان فهو عدو صريح واضح ، فاعترفوا بذنوبهم ، والاعتراف بالذنب هو أولى خطوات التوبة وتصويب الخطأ وتعديل المسار لذا قال تعالى على لسانهما (آدم وحواء) : " قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " (سورة الأعراف : ٢٣) ، وهذا نهج غير الذي انتهجه إبليس لذا تاب الله عليهما قال تعالى : " فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم " (سورة البقرة : ٣٧) ، فتكرار معصية إبليس – والله أعلم بمراده – أتى لرفض العصيان بمفهومه العام، وبرفض التكبر بحجة التميز عن الخلق في أصل خلقه، لأن هذا لا دخل للمخلوق فيه، وبرفض

---

١ - تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ج١ / ٤٩٤
٢ - التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج١/ ٤٢٠
٣ -التحرير والتنوير :ج١/ ٤٢٠.
٤ - المصدر السابق نفسه

رد الأمر إلى الله سبحانه، ويجب التسليم المطلق لله سبحانه فيما أمر ونهى، ولبيان حقد إبليس على بني آدم في جعلهم سببا مباشرا لعصيانه وطرده من رحمة الله، وتكرار معصية إبليس أتى ليؤكد حقيقة التسليم المطلق لأوامر الله ونواهيه لكل المخلوقات، وليؤكد الفرق بين معصية إبليس ومعصية آدم عليه السلام.

عداوة إبليس الأبدية لآدم وذريته:

تعددت مشاهد القصة لتؤكد هذه الحقيقة المهمة في القصة وهى العداوة الأبدية لإبليس وذريته لآدم – عليه السلام – وذريته ، فذكر الحق سبحانه : المشهد الأول يقول ربنا تبارك وتعالى: {إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} [طه: ١١٧]، وقد أتى التحذير بأقوى أدوات التوكيد وهى (إنّ) فالأسلوب مؤكد بإنّ للانتباه والحذر الشديد ولا سيما أنه أتى من قبل الحق سبحانه وتعالى ، فيجب الحيطة والحذر ، وقوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة: ١٦٨] أسلوب نهى الغرض منه النهى بأقوى صيغ النهى والتحذير ب (لا الناهية) والفعل المضارع ، فهو أسلوب نهى مباشر وواضح تمام الوضوح والنهى هنا ليس بسماع كلام الشيطان أو فعل ما يأمر به أو يوسوس به بالذنب مباشرة ولكن النهى عن اتباع خطواته ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الشيطان يغوي الإنسان بالذنب على مراحل وخطوات ، كل خطوة تؤدي إلى الخطوة التي تليها حتى يقترف الإنسان الذنب ، فالله سبحانه وتعالى يعلم طبيعة خلقه " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (سورة الملك :) لأن الغالبية الساحقة للناس لو أمرت بالذنب مباشرة تستقبحه وتنفر منه إنما يأتي الوقوع في الذنب على مراحل وخطوات ومن ثم يجب تجنب خطوات الشيطان وليست أوامره المباشرة.

والتكرار هنا اختلف في فحواه عن التكرار الأول حيث الإضافة التي ذكرت ، وقوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا} [فاطر: ٦] ثم يأتي التوكيد مرة ثانية ولكن هنا يشتمل على معنى جديد لم يأت في التوكيد الأول وهو وجوب اتخاذه عدوا ، لا يكفي علمك بعداوته ولكن يجب اتخاذه عدوا وهذا له مقتضيات ومتطلبات وهو وجوب الاستنفار ورد كل ما يأتي به الشيطان ، لاحظ تكرار كلمة عدو في الآيات السابقة وغيرها من الآيات التي تذكر تلك العداوة الواضحة ، وهى تعبير مباشر لا يحتاج إلى تأويل ، وقد وردت تلك العداوة والإصرار عليها على لسان إبليس نفسه في قوله تعالى: {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} [الأعراف: ١٦].

وهذا تأكيد لتلك الحقيقة على لسان إبليس نفسه وهذا تأكيد ثالث أفاده التكرار ، وقوله تعالى: {فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ

الْمُخْلَصِينَ} [ص: ٨٢، ٨٣] ثم يعود فيؤكد إبليس نفسه على تلك الحقية وهى العداوة والإغواء والتربص لبني البشر جميعا دون استثناء في قول إبليس (أجمعين) ، والاستثناء أتى للعدل الإلهي المطلق حتى يستريح الإنسان الملتزم ويطمئن وينطق الله إبليس بالحق لينفي قيومية الشيطان على كل بني البشر فيستثني المخلصين ، فليست قاعدة فكل قاعدة لها استثناء ، فالموضوع له ضوابط من قبل الحق سبحانه وإثبات قيومية الحق على خلقه لإقامة الحجة عليهم ، وقوله تعالى: {لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٦٢].

ثم يؤكد تلك الحقيقة بطريقة أخرى (إلا قليلا) ، وقال تعالى: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} [طه: ١١٧]، وقال تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [طه: ١٢٣]، ومبدأ إظهار العداوة الأزلية بين الشيطان وبني آدم ركز عليه النص القرآني تركيزا شديدا، لما يستتبعه من مقتضيات تأكيد هذه العداوة، وضرورة انتباه الإنسان لها والحيطة والحذر منها، " وهذا أصل عظيم في تربية العامة ولأجله كان قادة الأمم يذكرون لهم سوابق عداوات منافسيهم ومن غلبهم في الحروب ليكون ذلك باعثا على أخذ الثأر "[١].

وهذا يعني تذكير بني البشر بالثأر القديم بين إبليس وأبويهم آدم وحواء ، لذا يلوم الحق سبحانه بني آدم اتباعهم الشيطان في قوله تعالى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي} [الكهف: ٥٠]، والاستفهام هنا غرضه الإنكار والتوبيخ ، يستنكر الله سبحانه وتعالى على بني آدم اتخاذ الشيطان وليا بعد ذكر هذه العداوة وإظهارها هذا الظهور الواضح البيّن ، وهذا تذكير لتلك العداوة بينهم وبين الشيطان وجنده إذ كان سببا في جر هذه المصيبة لأبيهم حتى يكونوا أبدا ثأرا لأبيهم معادين للشيطان ووسوسته مسيئين الظنون بإغرائه فيقول الحق سبحانه: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ} [الأعراف: ٢٧]، والآية الكريمة تؤكد على تذكيرهم بهذه المصيبة التي حلت على أبيهم ثم عليهم من بعده[٢].

وقوله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ} [البقرة: ٣٦]، والآية الكريمة " تفيد إثارة الحسرة في نفوس بني آدم على ما أصاب آدم من جراء عدم امتثاله لوصاية الله تعالى وموعظة تنبه بوجوب الوقوف عند الأمر والنهى والترغيب في السعى إلى ما يعيدهم إلى هذه الجنة التي كانت لأبيهم

١ - التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج١/ ٤٣٤
٢ - انظر المصدر السابق نفسه.

وتربية العداوة بينهم وبين الشيطان وجنده "[١]، ومما يرسخ هذه العداوة في النفوس: السابقة التي ذكرها الحق سبحانه لآدم – عليه السلام – وزوجه فيكون النصح أوقع في النفوس بذكر السوابق والتجارب السابقة ، فالإنسان من طبيعته الإيمان بالوقائع المادية والتجارب السابقة .

تكررت المشاهد واللقطات في القصة لتبين بما لا يدع مجالا للشك عداوة إبليس الأزلية لبني آدم، والتأكيد عليها، لما لها من أهمية بالغة في حياة الإنسان، ولبلورة الصراع الأبدي بين الشيطان والإنسان، ولذلك للحيطة والحذر من هذا العدو الواضح الصريح الذي أوردته القصة في مشاهد كثيرة، وبينت أن غواية الشيطان هي سبب خروج آدم وزوجه من الجنة.

حوار إبليس مع بني آدم يوم القيامة:

تبقى نقطة أخيرة في قصة إبليس وهى حواره مع العصاة والمذنبين من بني آدم يوم القيامة ، الذي يظهر فيه متبرءا منهم ومن إغوائهم ، فلا حجة له عليهم يقهرهم بها ولا سلطان ، ويجسد هذا المشهد الرعيب قول الحق سبحانه وتعالى : " وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم " (سورة إبراهيم : ٢٢) ، وقال تعالى حكاية عن هذا الموقف : " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريئ منك إني أخاف الله رب العالمين " (سورة الحشر : ١٦).

وهذا يؤكد – كما ذكرت – قيومية الله سبحانه على خلقه وينفي سلطان إبليس ، ويؤكد أن اتباع الشيطان هو أمر متروك لحرية الإنسان واختياره ، ومن ثم لا يلوم متبعوا الشيطان إلا أنفسهم ، ويؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الإنسان يستطيع أن يسلك سبل الخير والشر بإرادته الحرة دون سلطان من أى كائن حتى ولو كان بحقد الشيطان وتربصه ، ومما يؤكد هذا ويرسخه في نفوس يني آدم قوله تعالى : " قال فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ، قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ، وإن جهنم لموعدهم أجمعين " (سورة الحجر : ٣٤- ٤٣).

---

١ - التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج١/ ٤٣٤

فالغاوون فقط هم الذين يتبعون الشيطان ، وأعطى الله سبل الوقاية من نزغ الشيطان فقال تعالى : " وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم " (سورة الأعراف : ٢٠٠) ، فالاستعانة بالله والاستمساك بحبله المتين وسنة رسوله الأمين هو طوق النجاة .

الخاتمة

بعد هذه التطوافة في قصة إبليس – لعنه الله – وبيان الغرض من تكرار مشاهد القصة ولقطاتها المختلفة في آيات كثيرة وسور مختلفة ، والتأكيد على مجموعة من الحقائق المهمة ، وهى التأكيد على رفض معصية إبليس وغيره من الخلق ،ورفض فلسفته وتسويغه لمعصيته وتكبره وعدم اعترافه بذنبه ، بل قدّم عذرا أقبح من الذنب ، والفرق بين معصيته ومعصية آدم – عليه السلام – لذا تاب الله سبحانه على آدم عليه السلام وزوجه ، والتأكيد على العداوة الأبدية بينه وبين بني آدم ، وتأكيد نفى سلطان الشيطان على الإنسان وتأكيد معية الله وقيوميته لمن أراد النجاة .

هذا جهد المقل فأرجو من الحق سبحانه أن أكون قد وفقت لما يحب ويرضى .

النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها:

- ظاهرة التكرار ظاهرة لغوية مشتركة بين علمي النحو والبلاغة، وهي ظاهرة موجودة في اللغة العربية وفي أساليبها المختلفة منذ أقدم عصور استخدامها في الأدب الجاهلي شعره ونثره بغية استغلال ظلالها الإيحائية وأثرها الدلالي .
- ظاهرة التكرار وظفت في القرآن الكريم توظيفا بارعا، أغنت الدلالة، وأثرت البنية الفنية للآيات القرآنية، والتحمت التحاما قويا بمعاني السور القرآنية التي وردت بها.
- ظاهرة التكرار كانت أكثر بروزا في مشاهد القص القرآني، ولقطاته، واختلفت المعاني باختلاف زاوية الرؤية ، والسياق الذي ورد فيه المشهد القصصي.
- التكرار بوصفه ظاهرة لغوية وظفها القرآن الكريم في قصصه وخاصة قصة قصة إبليس وحواره مع الحق سبحانه ومع آدم عليه السلام لأإراض فنية وآثار دلالية .

- ظاهرة تكرار مشاهد القص القرآني أسهمت إسهاما مباشرا في بلورة المعنى المراد والمقصود من آيات القرآن الكريم، وأسهمت في بيان إعجاز القرآن الكريم وتفرده.

- كررت المشاهد القصصية لقصة إبليس – لعنه الله - في مواضع مختلفة من آى القرآن وسوره حسب السياق والغرض المراد وزاوية الرؤية، ذلك كله في تناسق عجيب وأثر دلالي يتسق والبيان القرآني المعجز.

- ظاهرة التكرار وظفت في القرآن الكريم بخصوصية تختلف عن توظيفها فيما سواه من الأدب العربي شعره ونثره.

- كررت المشاهد القصصية لقصة إبليس - لعنه الله - للتركيز على مجموعة من الحقائق المهمة في حياة الإنسان منها:لا يجوز للمخلوق الخروج على طاعة الخالق مهما كانت مكانته ومادة خلقه التي أرادها الله سبحانه لحكمة مقصودة .

- الفرق بين معصية إبليس ومعصية آدم عليه السلام ، فمعصية آدم كانت عن نسيان وغفلة ، واعترف بها وطلب التوبة وتاب ، وقبل الحق توبته ولم يحاول تسويغ معصيته وتبريرها مثلما فعل إبليس الذي أراد أن يفلسف الرفض ويجد له مسوغا .

- تكرار مشاهد القص يبين بجلاء إقامة الحجة على بني البشر، لأن التكرار يتماشى مع طبيعة الكثير من البشر ، فالتكرار يكثف المشكلة ويعمل على تبئيرها ومن ثم أخذ الحيطة والحذر ، فبعض الناس لا تكفيه اللمحة أو الكلام الموجز ، وهذا يدل دلالة قاطعة على العدل المطلق للحق سبحانه ، ورحمته بعباده وحبه لهم ، وإرادة إرشادهم وهدايتهم واتخاذهم طريق الهدى والبعد عن طريق الضلال وغواية الشيطان .

- لا يجوز التفاخر بأصل الخلق أو مادته لأن المخلوق لا فضل له في ذاك فهى محض هبة من الخالق سبحانه ، فالحق سبحانه له حكمة في اختيار مادة الخلق وهيئته ومن ثم وظيفته والدور المنوط به في الحياة ، ومادة الخلق لا يجب أن تكون سببا في الكبر أو التعالي على بقية الخلق ، أو تكون سببا لعصيان أوامر الحق سبحانه ، مثلما فعل إبليس في عدم سجوده لآدم بسبب مادة الخلق وأفضليتها فيما يزعم .

- بيان عداوة إبليس الأبدية بينه وبين آدم عليه السلام وذريته والتربص بهم وإغوائهم بكل السبل الممكنة والانحراف بهم عن الطريق المستقيم .

- عدم تتبع خطوات الشيطان ، لأنه لا يغوي الإنسان بشكل مباشر بل على مراحل كل مرحلة تسلم إلى أخرى حتى يوقع الإنسان في المعصية .

- معصية الشيطان والفرق بينها وبين معصية آدم، وتأكيد العداوة الأزلية بين الشيطان وبني آدم، ومن ثم الحيطة والحذر من هذا العدو الواضح والصريح.
- السجود لآدم طاعة لله وتعظيما لأوامره قبل ان يكون تكريما لآدم – عليه السلام – فيجب تقديم تعظيم أمر الله وطاعته على ما دونه .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- إلهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن ، الجزائر ، ط ١٩٧١م .
- الجاحظ، البيان والتبيين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- جلال الدين السيوط، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ط ١٩٨٨م .
- جيهان أحمد ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة ، ط ١٩٧٥م .
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١٩٨٨م .
- الزمخشري، الكشاف ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
المفضل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم . بنيته وأساليبه حتى القرن الثاني الهجري ، عالم الكتاب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق ، ط١٠، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- عبد السلام الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة نوفل ، ط١ ، ١٩٨٠م .
- عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٥م .
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- القاضي الجرجاني، التعريفات ، تحقيق نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصوير ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
- محمد زغلول سلام، أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦١م .
- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠١م .

- محمد محمد أبو موسى ، البلاغة النبوية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، مكتبة وهبة .
- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ .
- محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٥م .
- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، مطبعة دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٥م .
- ابن يعيش، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .